الفصل الرابع

مع الجليل مساعد الوزير اللواءمصطفى عامر الأصيل.. بناء على رغبة كل الجماهير.. اللي بياكلوا ويقرأوا سحت وربنا عليهم كبير..! اسم العملية والخطة (الوصول لرقم واحد في مكتبه..!) مدير الكلية جدو اللواء علي صلاح محمود والذي أصبح وكيل أول وزارة الداخلية الطيب الحنين علينا وعليا..! طب إزاي التنفيذ يا عمو درش..؟ في دي معرفكش..! الله الله.. ليه كده يا عمو مصطفى.. ما سعادتك كنت كويس وماشي معايا وبتنصحني.. حاتيجي على دي وتتخلى عني وتفضحني..؟ بصراحة يا ابني يا سويلم القرموط.. أنت مش محتاج نصيحة.. ده أنت تكيس الحوت..! ودي مشكلتك في الوصول لرقم واحد في مكتبه..؟ وتخطي العقبات في طريقك بالمناورات..! ولا يشوفك حد من ضباطنا الحضرات في الطرقات.. لحسن نعملك نعي في جريده الأهرام.. ونقول عليك الشهيد اللي مات..! بقى كده يا عموة آخرتها.. وسعادتك بالنسبة لنا وللكلية عمدتها..؟ وحاتخليني ماقدرش حتى أوصل لخربتها..! أو أجد حل للحكاية وأشوف حلاوتها..؟ والله أنت باين عليك طماع..! وحاتودينا للضياع..؟ ودي حاجة لا تطاق..! امش انجر.. والدنيا حَر.. وأنت حُر.. وادلع واتمايص لغاية الباشا ما يخرج وما تلحقوش وتبقى لايص..؟ لا عارف تروح هنا.. ولا هناك! حاضر.. حاضر.. يا

عمـو فهمـت..! اسـتعملت أسـاليب التدريـب علـى اجتيـاز الموانـع لأسـتاذنا الرائد/هانـي عبدالعـال الشـائع.. وكل مـا أشـوف مانـع.. ضابـط أو صـف ضابـط أو جنـدي.. أرمـي مـن إيـدي زلطـة بعيـدة..! وأشـتت انتباهـم بـذكاء ومكيـدة..! ويطلعـوا المسدسـات والحديـدة..؟ ويبصـوا ويروحـوا علـى اتجـاه الصـوت.. وأنـا أتقـدم حثيثًـا لصـوب مكتـب المديـر وكاتم النَّفَسْ والصـوت..! إلـى أن وصلت لعتبـة المكتـب أبـو ضلفتـين المروحيتـين.. وكان الضابـط مديـر المكتـب مزنـوق في الحمـام.. فدلفـت ودخلـت علـى جـدو الباشـا المديـر.. وكان لابـس بدلـة شـيك زرقـاء وكرافتـة حمـراء حريـر في حريـر.. وفي جيـب جاكت البدلـة العلـوي قصريـة زهـور كوسـة مـن بسـتان الكليـة الصبحيـة..! جـدو انخـض مـن دخولـي عليـه واختـراق أمنـه وأمانـه أمامـه وأنـا بـين إيديـه..! وقالـي بنرفـزة: أنـت مـين وعايـز إيـه؟ يـا جـدو الباشـا العظيـم ربنـا يخليـك ويبـارك فيـك وتبقـى يـارب وزيـر أو وكيـل وزيـر..؟ أنـا ط.ضابـط سـعيد سـويلم.. وأنـا اللـي كنـت لغـة تانيـة ألمانـي.. ودخلـت الكليـة ودرسـت بمعرفتـي بـره فرنسـاوي.. وسـعادتك قلتلـي في كشـف الهيئـة إيـه اللـي جابـك عندنـا..؟ وأنـت مـش دارس لغتنـا..؟ لكـن اللّٰه يسـرها في وشـي وفي سـكتي بالحكايـة الكبيـرة (اللـي سـوف أحتفـظ بيهـا بعيـد عنكـم وسأسـردها حصريًّـا في الكتـاب القـادم الجديـد عشـان تدفعـوا الإيجـار والتجديـد..!) المهـم جـدو قاللـي: إيـه حكايتـك.. بعـد مـا سـمح ليًّـا جـدو بالجلـوس.. عشـان أنـا مؤدب

ومقـدرش أدوس..! أو أعمـل أي حركـة إلا بـإذن وتصريـح صريـح وليـس بالتلميـح..! قعمـزت علـى الفوتيـه وعنـدي خصلـة ولازمـة بايخـة..! وكنـت لابس شـورت عشـان أنـا لسـه في سـنة أولـى ونانـوس في عـرف الطلبـة القدامـى الهكسـوس..! إيـه بقـى الخصلـة واللازمـة البايخـة اللاإراديـة؟ إنـي أقعـد علـى الكرسـي أو الفوتيـه وأهـز رجليـا تبادليًّـا للأمـام والخلـف.. وإيـدي بتاكلنـي عايـزة كـرة اسـكواش كوتـش عشـان أنطقهـا في الحيطـة والدبـش.. لتخفيـف التوتـر عليـا.. وأنقلـه للـي قدامـي أو اللـي بيغلـس عليـا! المهـم بـدأت في سـرد حكاياتـي ورواياتـي الأسـية..! وانطلقـت في الاسترسـال بإسـهاب وإسـهال.. عندمـا وجـدت جـدو متأثـرًا.. وبيعيـط ويطبطـب عليـا..! قعـدت آخـد مـن خاطـر جـدو الباشـا الكبيـر..! وقلـت لمعاليـه: مـا تزعلـش يـا جـدو يـا عظيـم.. أنـا كويـس.. وإن كنـت في السـن صغيـر.. لكـن في القيمـة كبيـر!

فـازداد جـدو نحيبًـا.. وانهمـرت دموعـه علـى وجنتيـه وخديـه رحمـه الله..! وقاللـي: أنـت ضيفنـا هنـا.. إلـى مـا شـاء الله.. (كانـت زمـان الإنسـانية منتشـرة كتيـر وزيـادة في الدنيـا.. مـع هـؤلاء القـادة والآبـاء بـكل تواضـع وأصـل وحـب وود وحنيـه.. إيـه يـا دنيـا فـين زمانـك.. فـين ناسـك.. فـين طباعـك.. فـين أصلـك.. فـين حنانـك.. فـين الأجـرة..؟ بتـاع زمـان .!).

فرحت أكتر وكتمت دموعي.. وسررت أكثر وحبست آلامي.. وبخاصة عندما استدعى جدو الباشا.. مين يا أحبابي..؟ عمو مصطفى عامر..! لتنفيذ تعليماته بالآتي : أولا: امشي منك له من قدامي.. ثانيا: مفيش تكملة لكلامي.. ثالثا: يبقى جدع اللي يعرف إيه اللي حصل تاني..! ده أنا شايل منكم شيل..! ولا شيل الأرض للجبال..! روحوا جيبوا الحمال عشان يجيبلي الهدايا والأموال.. عشان ترضوني وتصلحوني.. وتاخدوا بخاطري وتكرموني..! وبعدين أفكر أعمل فيكم وليكم إيه.. في الحكاية الكوتش.. اللي كل ما أقفلها تاخد وش.. وتفتح تاني بالأماني ايش ليبا دش!

●●●